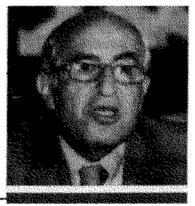

بقلم

السيد أمين شلبي

فى عام ١٩٨٣ حين كنت أعمل مستشارا فى سفارة مصر فى واشنطن جاء السفير اسامة الباز فى رحله علاجية وجمعنى لقاء معه فى مكتب السفير د. اشرف غربال. وباعتبار معرفتى به منذ ان التحق بهيئة معهد الدراسات الدبلوماسية بعد عودته من بعثته الدراسية فى الولايات المتحدة ان ابادره بالسؤال لماذا لا يستعين بمجموعة من الشباب الدبلوماسيين الواعدين فى مكتبه لمساعدته فى العبء الذى يتحمله كمستشار للرئيس للشئون السياسية؟ قال اسامة الباز : هذا فعلا ما فعلته، فقد اخترت دبلوماسيا شابا انت تعرفه، وهو مصطفى الفقي. جعلنى الاسم استعيد سنوات عملى فى معهد الدراسات الدبلوماسية الذى تأسس كمركز لتدريب الدبلوماسيين الجدد واعدادهم للعمل الدبلوماسى.

مصطفى الفقى.. ثلاثية الدبلوماسية والسياسة والثقافة

فى هذا الوقت جاءت إلى المعهد مجموعة من الشبان الذين عينوا فى وزارة الخارجية بقرار جمهورى، وجاء هو وورائه رصيد من النشاط السياسى فى منظمة الشباب التى كانت تعد لقيادات المستقبل وتذكرت بالفعل كيف كان مصطفى الفقى من المع زملائه الذين التحقوا بالمعهد وربما كان هذا وراء تعيينة فى سفارة مصر فى لندن، والتى كانت نقطة تحول فى مسيرته الاكاديمية، فقد حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن، ويستوقف النظر ان الموضوع الذى اختاره لرسالته كان عن "الأقباط فى السياسة المصرية".

وكان التحاق مصطفى الفقى بالعمل مع اسامة الباز مفتاحه ليس فقط فى السلك الدبلوماسى وانما كذلك فى الحياة السياسية المصرية وانشغاله بالداخل المصري، خاصة حين اختير للعمل سكرتيرا لرئيس الجمهورية للمعلومات، فمن خلال السنوات الثمانى من عمله فى هذا الموقع، تفاعل مع قضايا السياسة الداخلية المصرية ومؤسساتها وشخصياتها، وكان عين الرئيس فى تفاصيل العمل السياسى اليومي، واطلاعه على وقائع، كان بعض الرسميين يحجبونها عن الرئيس، غير ان ما يلفت النظر فى سنوات عمل د. الفقى فى هذا الموقع الرئاسي، أنه لم يشغله عن اهتماماته الثقافية والفكرية، ، ومن يطلع على تفاصيل سيرته الذاتية، وعلى انتاجه العلمي، سوف يستخلص أنه أمام شخصية جمعت بين العمل الدبلوماسى والاهتمامات الفكرية، وقضايا الشأن العام الداخلى وقد ظن البعض حين ترك مصطفى الفقى موقعه فى مؤسسة الرئاسة، ان بريقه الذى اكتسبه من خلال هذا الموقع سوف ينطفئ، إلا ان العكس كان صحيحا، فقد ازداد تألقا في مجال البحث والكتابه، وكان حقا بداية "ميلاد جديد" فقد تألق فى الميادين الثلاثة التى ميزت سيرته: العمل الدبلوماسى حيث اختير كسفير فى احدى العواصم الاوروبية المهمة، وبعد عمله الدبلوماسى انتخب عضوا فى مجلس الشعب والشوري،.اما مجاله الاثير وهو الفكر والثقافة، فقد تعددت اصداراته، وبينما كتب استاذ الفلسفة زكى نجيب محمود فى الستينات عن "تجديد الفكر العربي" يواصل مصفى الفقى الكتابة عن نفس القضية.

بصدور "الرواية" رحلة فى الزمان والمكان" الدار المصرية اللبنانية ٢٠٢١، تستقبل المكتبة الدبلوماسية المصرية عملا جديدا من مذكرات شخصيات دبلوماسية مصرية مرموقة عاصرت وشاركت في قضايا السياسة الخارجية المصرية جاءت "الرواية...

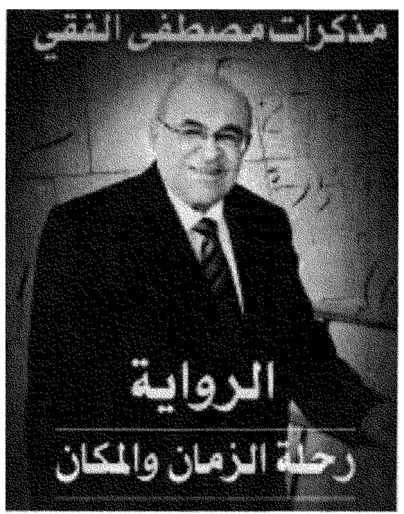

فى الواقع تتويجا "لثلاثية" سابقة للدكتور الفقى فى دهاليز السياسة وكواليس الدبلوماسية " ذكريات معهم" " شخصيات على الطريق" رصد فيها مراحل واحداث والشخصيات التى عمل معها وتعرف عليها وتأثر بها خلال قرابة نصف قرن، وتتميز هذه الرواية بأنها لا تقتصر فقط على الجانب الدبلوماسى بل تمتد وتكتمل بالبعد الثقافى، والانشغال والاشتباك مع قضايا الداخل والشأن العام، واعترافا بهذا البعد الثقافى فى مسيرة مصطفى الفقي، يختار مديرا لمكتبة الاسكندرية، لكى يواصل دورها كمنارة ثقافية عالمية.

وتذكر هذه السيره التى تجمع بين السياسة والثقافة بشخصيات عالمية ومصرية، المفكر الفرنسى آندرية مالرو الذى اختاره الرئيس شارل ديجول وزيرا للثقافة، والكاتب المسرحى التشيكى فتسلاف هافيل الذى اهله تاريخه ونضاله السياسى كى يصبح رئيسًا للجمهورية التشيكية، والمفكر الفلسطينى ادوارد سعيد الذى لم تشغله مكانته الفكرية والثقافية عن انشغالة بقضية وطنه الام والعضوية فى منظماتها. وعلى المستوى المصرى سنجد اثنين من اقطاب الفكر والثقافة المصرية هما: طه حسين، ومحمد حسين هيكل، واللذان أرخ لهما سامى خشبة فى كتابه "مفكرون من عصرنا" ففى الوقت الذى كان فيه طه حسين اشهر مفكر مصرى وعربى فى العصر الحديث، وصاحب اوسع واعمق تأثير فى مختلف فروع العلوم الاجتماعية داخل المؤسسة الاكاديمية المصرية والعربية، فقد توازى هذا البعد مع الانشغال بالقضايا العامة، وخاصة التعليم من خلال الكتابات فى صحف "الجريدة" و"السياسة" "كوكب الشرق"، وانضمامة اولا لحزب الصفوة "الاحرار الدستوريين" ثم حزب الوفد الذى اختاره وزيرا للثقافة فى حكومة ١٩٥٠. اما محمد حسين هيكل فقد تفاعلت حياته ككاتب روائى وقصصى ومفكر مع حياته كسياسي، حيث استقال من عمله كمدرس فى كلية الحقوق، لكى يتفرغ للعمل السياسي، ويشارك فى تأسيس حزب الاحرار الدستوريين. ورئاسة جريدة "السياسة الأسبوعية" وعضوا فى مجلس الشيوخ وتولى رئاسته.

وأخيرا، وكما هو الحال مع مذكرات سياسيين ودبلوماسيين عن العهود التى عاصروها وشاركوا فيها، فان سلسلة مذكرات د. مصطفى الفقى سوف تمثل مصدرا للباحثين وهم يؤرخون للحياة والأحداث السياسية فى زمانهم.